

التمييز الحاد في أدوار النوع الاجتماعي في صفوف الشباب المصري

على الرغم من الاعتراف المتنامي بأهمية مرحلة المراهقة في تشكيل حياة البالغين، فإن معلومات الباحثين محدودة فيما يتعلق بعملية اكتساب الأدوار المبنية على أساس النوع في صفوف المراهقين. ومن أجل سد هذه الفجوة المعرفية، قام الباحثون في مجلس السكان، وزملاء لهم، بدراسة البيانات الخاصة بعينة ممثلة للمراهقين المصريين على المستوى الوطني. وقد سعوا إلى تقييم الاختلافات على مستوى التنشئة الاجتماعية فيما بين الفتيات والفتيان، وألقوا نظرة على أولى العلامات لظهور الأدوار المتوقعة نمطياً من كل نوع، كما وضحو أهمية الدور الذي يقوم به التعليم في التأثير على تنشئة وتشكيل الشباب المصري.

أجرت هذه الدراسة كل من بربارا س. منش (Barbara S. Mensch)، عالمة الديموغرافيا بمجلس السكان، وبربارا ل. إبراهيم (Barbara L. Ibrahim)، المدير الإقليمي لمجلس السكان في شرق آسيا وشمال أفريقيا، وسوزان م. لي (Susan M. Lee)، مستشارة مجلس السكان، وأميمة الجبالي (Omaima El Gibaly) من جامعة أسيوط؛ وقد استندت الدراسة إلى البيانات المتوافرة من خلال مسح لعينة ممثلة على المستوى القومي، معروف باسم "المراهقة والتغير الاجتماعي في مصر". اقتصر التحليل على 660 فتاة وفتى غير متزوجين، ينتمون إلى الشريحة العمرية 16-19 سنة؛ كما تناول التحليل أهالي هؤلاء المراهقين الذين اشتركوا في جزء من المسح المذكور من خلال الإجابة على أسئلة تتعلق بالمواقف الخاصة بأدوار الجنسين في إطار الزواج، وبالصفات المستحبة في قرين الحياة، وبيعض القضايا الأخرى.

أهمية التعليم

يعتقد عديد من الباحثين أن من شأن التعليم أن يلعب دور الأداة لإحداث التغيير الاجتماعي بواسطة النهوض باستقلالية الفتيات. غير أن منش (Mensch) تقول: "تشير استنتاجاتنا إلى أن آثار التعليم أكثر تعقيداً مما كان يتوقعه في الأصل خبراء علم السكان والاجتماع". فعلى سبيل المثال: بينما يتبنى الأهالي من المصريين - بصفة عامة - آراء إيجابية بالنسبة لالتحاق بناتهم وأبنائهم بالمدارس، فإنهم ينظرون إلى أهمية التعليم بالنسبة لكل جنس من منظور مختلف. فيميل الأهل أكثر إلى الاعتقاد بأن الالتحاق بالمدارس سوف يوفر فرص عمل أفضل للبنين مقارنة بالبنات. وعلى العكس من ذلك، يميلون أكثر إلى فكرة أن الالتحاق بالتعليم سينهض بمهارات الأمومة المستقبلية للفتاة.

يكشف البحث أن الفتيات غير المتزوجات في مصر، ممن هن في الشريحة العمرية 16-19 سنة، يتمتعن بوقت فراغ أقل كثيراً مقارنة بالفتيان من السن نفسه؛ كما أنهن يحظين بفرص أقل في الخروج مع الصديقات، أو المشاركة في عمل مأجور، أو ممارسة الألعاب الرياضية. كذلك، الفتيات أعباء منزلية أكبر من الفتيان، حتى مع التحاقهن بالمدرسة. فقد أفاد 26% فقط من المراهقين الذكور الملتحقين بالمدرسة في سن 16-19 سنة أنهم قاموا بأعمال منزلية في اليوم السابق للمقابلة مقارنة بنسبة 69% من الإناث. كما اكتشف الباحثون أن 50% من الفتيان في الشريحة 10-12 سنة يشيرون إلى اندراجهم في الأعمال المنزلية.

تقول إبراهيم (Ibrahim): "لقد لفت انتباهنا أن الأولاد الأصغر سناً كانوا يشاركون بكثافة في أداء الأعمال المنزلية"؛ ويشير ذلك إلى أنه قد يكون من الممكن تشجيع الفتيان على استمرار المساهمة في العمل المشترك. إلا أن الاستنتاجات كانت محبطة أيضاً إلى حد ما، لأنها تبرز ندرة الفرص أمام الفتيات

لقضاء بعض الوقت خارج المنزل مع الأصدقاء، أو ممارسة الألعاب الرياضية. فهذا الواقع يكرس نمط من التكاسل البدني، ومن العزلة للفتيات.

بصفة عامة، يشجع كلا من الفتيات والفتيان التقسيم التقليدي للأدوار بين الرجال والنساء؛ وعلى الرغم من هذا، تتسم الفتيات بروح أقل تحفظاً – إلى حد ما – مقارنة بالفتيان. ففي حين تؤمن أغلبية البنات والأولاد أن الزوجة "تحتاج إلى تصريح من زوجها في كل الأمور"، تميل الفتيات أقل كثيراً من الفتيان إلى القول بأن على الزوجة القبول برأي زوجها، أو الرجوع إليه فيما يتعلق بالإنفاق الأسري، أو بالقرارات الخاصة برعاية الأطفال. كما تميل الفتيات بدرجة أكبر من الفتيان إلى تفضيل فكرة الاشتراك في اتخاذ القرارات الأسرية مع الزوج المستقبلي.

قد يساهم الالتحاق بالمدرسة في تعميق مواقف التمييز المبنية على النوع الاجتماعي، بدلا من أن تقوم المدرسة بمواجهة هذا التمييز. فالمناهج الدراسية تعزز إلى درجة كبيرة مفهوم تنميط الأدوار. تقول إبراهيم: "إلا أن التعليم أكثر حساسية فيما يتعلق ببعض القضايا الأخرى المرتبطة بأدوار الجنسين. فقد أبرز تحليل آخر للعينة الوطنية نفسها أن التعرض للبيئة المدرسية يرتبط ارتباطاً قويا لدى الفتيات برفض عملية ختان الإناث، على سبيل المثال".

وعلى عكس التوقعات، تميل الفتيات – خاصة اللاتي حصلن على تعليم أفضل – أكثر من الأولاد إلى تشجيع وجود فرق كبير في السن بين الزوجين. يعد هذا الاستنتاج غريباً، نظراً لأن علماء الديموغرافيا عادة ما يعتبرون الفجوة العمرية بين الزوجين إشارة إلى عدم المساواة بين الجنسين. ترى الجبالي (Gibaly) أن "البنات المتعلقات قد يحملن تطلعات مادية أو اجتماعية كبيرة، وقد يقبلن بهذه الفجوة العمرية لأن الرجال الأكبر سناً عادة ما يتمتعون بالقدرة الاقتصادية اللازمة لتلبية تلك الأحلام".

وفي الوقت الذي يبدو فيه التعليم عامل أساسي لخلق الفرص أمام الشباب في مصر، فإنه لا يقوم دائماً بمواجهة المظاهر التي تعبر عن المواقف التقليدية لدى الجنسين، أو بفتح آفاق أرحب أمام الفتيات. يقول الباحثون أنه ينبغي دعم الجهود الحديثة لإصلاح المناهج التعليمية التي تهدف إلى تشجيع أدوار تتسم بمزيد من المساواة بين الرجال والنساء، والبرامج التي تستهدف اللياقة الجسدية للفتيات، ومشاركتهن في مجتمعاتهن المحلية. تتطلب العزلة النسبية للفتيات داخل المنازل – خاصة من هن غير ملتحات بالمدرسة – بأن تقوم المجتمعات المحلية ببذل الجهود اللازمة لخلق "الأماكن الآمنة" التي تمكنهن من الالتقاء والتعلم.

المصادر

Mensch, Barbara, Barbara Ibrahim, Susan M, Lee and Omaira El
Gibaly. 2000. Socialization to Gender roles and marriage among
Egyptian adolescents” Policy Research Division Working Paper No. 140.
New York: Population Council

التمويل الخارجي
الوكالة الكندية للتنمية الدولية، حكومة هولندا، مؤسسة روكفلر، هيئة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة، صندوق الأمم المتحدة للسكان.